

هل انتهت نظرية التحليل النفسي؟



يقول سلافوي جييك في كتابه: «كيف نقرأ لاكان؟» (ترجمة جلال بدلة) إن «تفسير الأحلام» لفرويد، بعد مئة عام من صدوره، واجه حملة من التصريحات التي تعلن موت التحليل النفسي، على أساس أنه وجد نفسه مستبعداً إلى المكان الذي يستحقه بعد التقدم الحاصل في ميدان العلوم

وكما قال تود دوفريس: لم يحدث في كامل تاريخ الفكر البشري، أن أخطأ أحد بهذا الحجم، وفي جميع النقاط الأساسية، مثلما حدث مع فرويد، وقد يحلو للبعض أن يضيف: «إلى جانب ماركس»، لذا لا عجب عقب صدور «الكتاب الأسود للشيوعية» الذي يسرد قائمة الجرائم الشيوعية، أن يصدر كتاب آخر بعنوان «الكتاب الأسود للتحليل النفسي» عام 2005، والذي يحصي جميع الأخطاء النظرية للتحليل النفسي، ومع ذلك – كما يقول جييك – فإن لهذه المقاربة السلبية ميزة، وهي أنها أبرزت الوحدة والتضامن العميقين بين الماركسية والتحليل النفسي

هل نستطيع اليوم القول: إن التحليل النفسي قد تجاوزه الزمن؟ يرى جييك أن الأمر يبدو كذلك، على ثلاثة مستويات، تتصل ببعضها بعضاً، أولاً: على مستوى المعرفة العلمية، حيث يبدو أن النموذج الإدراكي والبيولوجي العصبي قد حلّ

محل النموذج الفرويدي، ثانياً: في إطار الطب النفسي العيادي، حيث يفقد العلاج التحليل النفسي مكانته بخطى متسارعة لمصلحة الأدوية والعلاجات السلوكية، ثالثاً: في السياق الاجتماعي، حيث لا يبدو أن الصورة التي رسمها فرويد عن مجتمع وضوابط اجتماعية، تقمع الميول الغريزية للفرد، تتوافق مع نزعة التسامح المسيطرة اليوم. لكن جيجك يؤكد أن هذا التأيين الجنائزي سابق لأوانه في حالة التحليل النفسي، وهو يريد إثبات ذلك، مهتدياً بلاكاب «عبر ما دعاه «العودة إلى فرويد»

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024.